واختصاص النبي صلى الله عليه وسلم عنه بعلم المسميات
ثابت فلم يبق الا ما سبق به هذا هو الذي اعجز
به الملايكة وامتاز به عنهم وهو كاف في ذلك ولا
ينافي ان الله تعالى اطلعه بعد ذلك على حقايق ما اراد
ان يطلعه عليه فالاضافة لادم اشارة لهذا اي العلوم
التي اعجز بها الملايكة ولا ينافيه ان يكون له علوم اخرى
فاختص عن ادم في ذلك الوقت بما ذكرناه وبعد
حصول الحقايق لادم اختص عنه كغيره من الانبيا
بالعموم فيها وفي الكلام حينيذ اشارة الى ان الخصوصية
التي امتاز بها ادم عن الملايكة وكانت سببا لامرهم
بالسجود له حصلت لنبينا صلى الله عليه وسلم وزاد
بعلم الحقايق **اخرج الديلمي** عن ابي رافع قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلت لي امتي في
الما والطين وعلمت الاسما كلها كما علم ادم الاسما كلها
فحاصل المعنى حينيذ ان النبي صلى الله عليه وسلم اجتمع
فيه علم الحقايق وعلم المفاهيم والاول اعلا واشرف
فلهذا وصف بالارتقا ووصف علم المفاهيم بالتنزل
وهو نسبي والافعلم المفاهيم عال شريف وناهيك
بعلم اقتضى سجود الملايكة للمتصف به وفيه مطلوب
لارتقت وتنزلت على حد بالمومنين رؤف رحيم وعطف
جملة تنزلت على جملة ارتقت من عطف المغاير فمضمون

الثانية

الثانية غير مندرج في مضمون الاولى لما عرفت من
ان الحقايق غير المفاهيم التي عبر عنها بعلوم ادم
غاية الامر ان مضمون الثانية لازم لمضمون الاولى
لما مر من ان علم المفاهيم في ضمن علم الحقايق فهو من
عطف اللازم ويحتمل ان يكون من عطف الاخص
على الاعم فيراد بالحقايق ما يتناول المفهومات
لانها معلومات ايضا والمراد حقايق كل علم ويزاد
بالارتقا مطلقه ولا شك ان الجميع مرتق كما مر
هذا باعتبار النظر الاجمالي واذا نظرت بالتفصيل
وجدت المرتبتين مفترقتين فاشير للاول بالجملة
الاولى والى الثاني بالثانية فافهم وههنا وجه اخر
في معنى التنزل وهو ان علوم آدم التي القاها الى
بنيه من النبيين والمرسلين رفعت بقبضهم وموتهم
ولم تبق على حقيقتها فلما بعث الله رسوله صلى الله عليه
وسلم نزلها اليه فليس التنزل حينيذ في مقابلة
الارتقا فان قلت جميع علوم النبيين والمرسلين
تنزلت فيه صلى الله عليه وسلم كما يدل عليه قوله اوتي
ري علوم الاولين والآخرين وفي شرح البردة للزركشي
عن ابن عباس انه لما ولد قال في اذنه رضوان خازن
الجنان ابشر فما بقي لنبي علم الا وقد اعطيته فانت
اكثرهم علما واشجعهم قلبا وانما اضيفت العلوم لخصوص ادم

Copyright © King Saud University